

## التنمر الإلكتروني – الشكل الحديث للعنف-

## The Cyber bullying -The modern form of violence-

يمينة مدوري<sup>1\*</sup>. سارة زغدودي<sup>2</sup>،

<sup>1</sup> جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة (الجزائر)، aminapsy.ensg@yahoo.fr

<sup>2</sup> جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة (الجزائر)، sarazeghdoudi@gmail.com

تاريخ القبول:

تاريخ الاستلام:

ملخص:

يعد التنمر الإلكتروني وليد تكنولوجيا الاتصالات الحديثة التي وسعت نطاق مشكلات التنمر لتصبح أكثر مشكلات التنمر مراوغة، فأصبح مشكلة عصرية ذات آثار سلبية كبيرة، سواء، على مستوى المتنمرين أنفسهم، وعلى ضحاياهم. فمع انتشار ممارسة التنمر الإلكتروني، أصبحت بعض الدول والمجتمعات تتعامل معه باعتباره مشكلة خطيرة، ويجب على الباحثين رصده وتفسيره، وقد تناولت المداخلة الحالية التنمر الإلكتروني من خلال تعريفه، وتفسيره ورصد آثاره، والتعريف بشخصية المتنمر، وأشكال التنمر الإلكتروني.

**الكلمات المفتاحية:** التنمر، التنمر الإلكتروني، أشكال التنمر، الآثار النفسية للتنمر.

### Abstract

Cyber bullying is the birthplace of modern communication technology that has expanded the problem of bullying to become the most bullying problem. It has become a modern problem with great negative effects both on the level of the bully themselves and on their victims. With the spread of cyber bullying, some countries and societies are treating it as a problem. And should be monitored and interpreted by researcher.

**Keywords:** bullying, Cyber bullying, forms of bullying, psychological effects of bullying.

## المقدمة:

لقد أدت تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، إلى إحداث تحولات جذرية في مفاهيم الاتصال والمكان والزمان والفضاء الاجتماعي، وبدأت تسيطر على مجالات الثقافة والفن والتعليم والتواصل الحضاري الإنساني والإعلام والتسلية والترفيه، ومختلف مكونات الاجتماع البشري، ولقد قدمت هذه الفضاءات للبشرية وسائل لم تكن تمتلكها من قبل لنقل الأفكار والأخبار وتداولها، وتخزين المعلومات واسترجاعها، وقد أنجزت بذلك نقلة نوعية في حياة الإنسان المعاصر، عبر صور التفاعل الجديدة التي ترتبت عليها، وعبر الاستخدامات المختلفة التي جعلت الحياة أكثر سهولة ويسرا. وفي المقابل فإن هذه الفضاءات قد طرحت العديد من المشكلات والتحديات التي ترتبط بأساليب التفاعل عبر وسائطها، وبالقيم الحاكمة لتداول المعلومات فيها. ويمكن القول بسهولة: إنه على قدر الفوائد التي جنمها الإنسانية من تطور تكنولوجيا المعلومات، وما قدمته من أشكال جديدة من الاتصال والتعامل مع البيانات والمعلومات: كانت المشكلات التي طرحتها استخدامات هذه الفضاءات، وتكاثر المعضلات الأخلاقية الكامنة فيها، وما يترتب على ذلك من آثار ضارة على النفس البشرية، وعلى العقل البشري، وعلى السلوك البشري. (أحمد زايد، دس، ص 255-266).

وإننا في إطار مقالنا هذا سنلقي الضوء على أحد الظواهر السلبية المترتبة على الاستخدام الشاذ للفضاءات الإلكترونية، وهو التنمر الإلكتروني والاثار المترتبة عليه، باعتبار مظهر حديث للسلوك العدواني المنتشر في الوسط الشباني.

## 1. إشكالية الدراسة:

تؤكد العديد من الدراسات على أهمية الإنترنت لإنشاء والحفاظ على الاتصالات الاجتماعية، هذه الاتصالات الإلكترونية يمكن أيضا أن تأخذ منحى سلبي، فلقد دعم الإنترنت القيام بأشكال جديدة من الانحراف، كما أنه ساعد على الإتيان بأشكال قديمة من الانحراف بطرق جديدة.

ان المتابع للفضاء الإلكتروني سيلاحظ ظاهرة التنمر المتزايدة واستغلال كثير لمنصات الرأي الإلكتروني في إطلاق الأحكام السيئة على الآخرين، بناء على معايير عنصرية في الدرجة الأولى، تركز على شكل الشخص وعرقه وحالته الاقتصادية، ما يؤدي إلى نتائج كارثية لضحايا التنمر أكثرها شيوعاً الانتحار بسبب الأذى النفسي الذي يلاحق الضحية، وقد ولفت الانتباه إلى هذه الظاهرة خاصة بعد حادثة انتحار الطالبة الكندية أماندا تود في 10 أكتوبر 2012، فالمصير المأسوي الذي وصلت إليه أماندا كان سببه التنمر الإلكتروني ، وغيرها كثير.

فقد منحت وسائل الاتصال الحديثة وتطبيقاتها عبر شبكة الإنترنت، بعض من الشباب والمراهقين والأطفال القدرة على ممارسة العدوان والتحرش بأقرانهم بواسطة التليفونات المحمولة والرسائل الإلكترونية، وهذا السلوك هو ما يطلق عليه "التنمر الإلكتروني Cyber Bulling"، وتجدر الإشارة إلى أن التنمر الإلكتروني، يشار إليه في كثير من الأحيان باسم التسلط عبر الإنترنت او التحرش الإلكتروني.

ان تطور وسائل الاتصالات الإلكترونية الحديثة ساهمت في تصاعد وتيرة الاعتداءات والتهديدات الإلكترونية بين الافراد. اذ اشارت دراسة روبن وسوزان (Robin & Susan) في (2007) إلى أن ما نسبته 42% من الافراد قد تم التنمر عليهم خلال تواجدهم على الانترنت، وان هذه النسبة قد تزايدت بشدة في عام (2008) لتقفز من 42% الى 72% في دراسة (Gross & Juvonen).

يعد التنمر الإلكتروني وليد تكنولوجيا الاتصالات الحديثة التي وسعت نطاق مشكلات التنمر لتصبح أكثر مشكلات التنمر مراوغة، فأصبح مشكلة عصرية ذات آثار سلبية كبيرة، سواء، على مستوى المتنمرين أنفسهم، وعلى ضحاياهم. فمع انتشار ممارسة التنمر الإلكتروني، أصبحت بعض الدول والمجتمعات تتعامل معه باعتباره مشكلة خطيرة، ويجب على الباحثين رصده وتفسيره، فالإحصائيات المتاحة متباينة للغاية، فالظاهرة من الصعب تقييمها، قد يكون أحد أسباب ذلك هو أن ضحايا أو مرتكبي التنمر يميلون إلى عدم الاعتراف بمثل هذه الحالات، حيث أظهر استطلاع أجراه مرصد حقوق الإنترنت أن 34.3٪ من الشباب هم من ضحايا التنمر عبر الانترنت، وزعم 21.2٪ أنهم تعرضوا للمضايقات. بالإضافة إلى ذلك هناك أكثر من ثلاثة من كل أربعة أطفال تتراوح أعمارهم بين 12 و18 سنة تعرضوا الى حالة مضايقة عبر الإنترنت.

من جانبها، كاترين بلايا Catherine Blaya، مديرة المرصد الأوروبي حول العنف المدرسي، تفيد بأن 40٪ من الشباب يتحدثون عن تعرضهم مرة واحدة على الأقل للعنف على شبكة الانترنت، في حين أن 6٪ فقط يقرون بمواجهة مضايقات الكترونية على الأقل مرة أو مرتين في الأسبوع. وقد قدر مسح أجرته جامعة Anvers، من جانبها، بان نسبة 11٪ من المراهقين كانوا بالفعل ضحية للتنمر على الإنترنت.

وعلى هذا الأساس نهدف من خلال دراستنا الى تسليط الضوء على ظاهرة التنمر الإلكتروني، وذلك من خلال الإجابة على التساؤلات النظرية التالية:

- ماذا يقصد بالتنمر الإلكتروني؟ وما هي اشكاله؟
- ما هي الأسباب الكامنة وراء سلوك التنمر لدى الافراد عبر وسائل الاعلام والاتصال؟ وكيف يمكن تفسير ذلك؟

- وفيما يبرز تأثير التنمر الإلكتروني على الضحايا؟

وللإجابة على هذه الأسئلة سنعمد على كتابات نظرية متخصصة في سلوك التنمر عموماً، وسنستعين بدراسات وأبحاث ميدانية متعددة ركزت على التنمر الإلكتروني.

## 2. أهداف الدراسة:

نصوب من خلال الدراسة الحالية لتحقيق جملة من الأهداف نوجزها كالآتي:

- التعريف بالتنمر عموماً، والتنمر الإلكتروني خصوصاً، وتوضيح أشكاله المتداولة عبر وسائل الاتصالات الحديثة.
- تحديد الأدوار الاجتماعية التي تدخل في سلوك التنمر الإلكتروني.
- التعريف بأهم العوامل المساهمة في ظهور هذا النمط السلوك، والتطرق إلى الواجهات النظرية المفسرة له.
- توضيح الآثار النفسية المترتبة على التعرض للتنمر الإلكتروني.

## 3. مفهوم التنمر الإلكتروني:

### 1.3-تعريف التنمر:

لقد اهتم باحثون كثيرون بتحديد معنى سلوك التنمر، وفي هذا المجال لاقت أبحاث النزويجي " أولويس" قبولاً واسعاً، حيث أشار هذا الأخير إلى ثلاث سمات مركزية تكوّن هذا المفهوم تمثلت في:

أ. هجوم أو تهديد جسدي أو كلامي أو نفسي، يهدف إلى إخافة الضحية أو إشعاره بالضيق، أو إلحاق الضرر به. (لوك وآخرون، 2017)

ب. تفاوت في القوة (النفسية أو الجسدية)، حيث يقوم الأقوياء بالتهجم على من هم أضعف منهم، فعدم التوازن في القوة يعتبر شرطاً أساسياً لنحكم على سلوك ما بأنه "تنمر" (القحطاني، 2016)

ج. أحداث متكررة بين نفس الأشخاص تستمر فترة من الزمن.

وقد سار "سميث وشارب" في نفس السياق حيث أكدوا على أن التنمر هو نهج يتم فيه استغلال التفاوت في القوة على نحو سلبي. (لوك وآخرون، 2017)

وفي هذا الصدد أكد كل من "جوفاتن" و"جراهام" و"شيوستر" على أن التنمر سلوك يحصل في وجود عدم التوازن بين طرفين، يسمى الأول المتنمر، والآخر يسمى الضحية، وهو يتضمن الإيذاء الجسدي والإيذاء اللفظي والإذلال بشكل عام. (الصباحيين، القضاة، 2013) وهنا نلاحظ وجود إجماع على أن التنمر يتضمن القيام بسلوك عدواني تجاه الطرف الآخر بشكل مستمر بهدف إلحاق الضرر به، سواء كان ذلك من الناحية النفسية أو الجسدية.

### 2.3-تعريف التنمر الإلكتروني:

تحديد تعريف للتنمر الإلكتروني ليست مهمة سهلة، بالنظر إلى تنوع الأسماء المستخدمة والمجال الواسع للأفعال التي يمكن اعتبارها تنمر إلكتروني. ونجد من الأسماء العديدة المنتشرة في الكتابات الأكاديمية وغير الأكاديمية "مضايقة بالإنترنت"، "البلطجة على الإنترنت"، "العدوان عبر الإنترنت"، وهذه ما لا عدد قليل من المرادفات المستخدمة للإشارة إلى التنمر الإلكتروني (David-Ferdon and Feldman، 2007: s2).

يعتبر التنمر الإلكتروني أحد التبعات السلبية التي خلفها التطور التكنولوجي في هذا العصر، فعلى الرغم من أن التنمر سلوك قديم الانتشار بقدم وجود الإنسان، إلا أن ظهوره في العالم الافتراضي زاد من خطورته، إذ توسعت مساحة الحرية لمقترفيه وتفاقت مضاره على ضحاياه، وفي هذا الصدد أشار كل من "بفي" و"ديان" (Buffy & Dianne, 2009) إلى أن التنمر الإلكتروني يتضمن مضايقات وتحرشات عن بعد باستخدام وسائل الاتصال الإلكتروني من طرف (متنمر) بقصد إيجاد جو نفسي لدى الضحية يتسم بالتهديد والقلق، كما أكد كل من "ترولي" و"هائل" و"شيلدز" (Trolley, Hanel & Shields, 2006) على أن هذا السلوك يتضمن استخدام وسائل الاتصالات الإلكترونية في إيقاع أذى مقصود بطرف آخر دون الاتصال الجسدي المباشر به. (المكانين وآخرون، 2017) وقد فصل "توكيوناجا" في تحديد معنى التنمر الإلكتروني، حيث وصفه بأنه سلوك يتم عبر الإنترنت أو وسائل الإعلام الإلكترونية أو الرقمية، والذي يقوم به فرد أو جماعة من خلال الاتصال المتكرر الذي يتضمن رسالة عدائية أو عدوانية، والتي تهدف إلى إلحاق الأذى بالآخرين، وقد تكون هوية المتنمر مجهولة أو معروفة للضحية. (مقراني، 2018م، ص18). وعرف (Belsey, 2006) التنمر الإلكتروني بأنه: استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات (مثل البريد الإلكتروني و GSM والرسائل النصية والمراسلة الفورية وصفحات الويب الشخصية) لتبني موقف عدائي متعمد ومتكرر تجاه فرد أو مجموعة مع نية التسبب في ضرر للآخرين.

وتشير بعض الدراسات إلى أن خمسة خصائص مميزة للتكنولوجيات الجديدة تسمح للأفراد باستخدام الإنترنت بشكل خبيث أو مسيء كما هو الحال في التنمر الإلكتروني وهي:

- استخدام المجهولية أو إخفاء الهوية، مع إمكانية إنشاء حسابات بريد إلكتروني مؤقتة أو استخدام أسماء مستعارة ومزورة.
- غياب الاتصال المادي المباشر بين المتنمر والضحية، بالإضافة لصعوبة تخلي الأفراد والمراهقين عن الاستعمال الدائم واليومي للتكنولوجيات الجديدة التي جعلت من التواصل عبر الإنترنت من الالتزامات الاجتماعية.

- ان التفاعلات عبر الإنترنت، مثل التنمر الإلكتروني فإن الجانب غير اللفظي (مثل الإيماءات)، قد يصعب تفسيرها وفهمها من طرف المحاورين، فمثلا بعض من ضحايا التنمر الإلكتروني لديهم صعوبة في تحديد ما إذا كانت الرسالة تتلخص في أن تكون نكتة أو مضايقة.
- غياب اشكال الرقابة عبر الفضاء الإلكتروني، كما ان استخدام وسائل الإعلام بطريقة فردية على أنها مفهوم "ثقافة غرفة النوم". الكمبيوتر في الغرفة، بعيدا عن أعين أفراد الأسرة والهاتف المحمول الخاص بعيدا عن هاتف العائلة.
- خاصية الجمهور وتداول التنمر بين الافراد، جعل من التنمر الإلكتروني أكثر تأثيرا على الضحايا من التنمر التقليدي.

ومن خلال هذا الطرح ندرك أن خطورة التنمر الإلكتروني تزيد عن التنمر التقليدي من خلال إتاحتها الفرصة للمتنمر للمضايقة متى شاء، فالحيز الافتراضي يحكم قبضة المتنمر على ضحيته ويجعلها في متناول يده في كل وقت وفي أي مكان، كما يمنحه الشعور بالأمان في ظل "تلاشي الضوابط على الشبكة" و انعدام "المواجهة الفعلية" التي تعرضه للمحاسبة والعقاب، ولعل الخاصية الأخطر في وسائل الاتصال الإلكتروني هي تمكينها للمتنمر من الوصول إلى المعلومات الشخصية للضحية ومكان تواجده مما يزيد من شعور هذا الأخير بالخطر والتهديد. (المكانين وآخرون، 2017م)

كما يشمل التنمر الإلكتروني على بعض المميزات المحددة نوردتها فيما يلي:

- لا يزال العديد من الافراد يرون الإنترنت كمنطقة محظورة، أين يمكنهم فعل ما يريدون، بدون ان يكونوا معروفين.
- ان غياب الاتصال الجسدي، مع إمكانية عدم الكشف على الهوية جعل المتنمرين أكثر عنفا في كلامهم لأنهم لا يرون عواقب أفعالهم، ويشعرون أن اعتمادهم على استخدام المجهولية في وسائل الاتصال يجعلهم اقل ملاحقة من طرف الضحايا.
- مع ظهور تكنولوجيات الاتصال الجديدة، التنمر أصبح يتبع الفرد ويستمر معه، ولا يقتصر على مكان واحد يمارس فيه.
- الرسائل والصور ومقاطع الفيديو وما إلى ذلك، التي يستخدمها المتنمرين يمكنها البقاء لفترات غير محددة، وهكذا تكون مرئية للجميع، فدوام المحتويات هو عنصر غير موجود في التنمر التقليدي.

#### 4. الأدوار الاجتماعية التي تدخل في سلوك التنمر الإلكتروني:

إن سلوك التنمر يبدو للوهلة الأولى على أنه ذنب اقترفه شخص واحد، وهو الشخص المعتدي، ولكن في الحقيقة حدوث هذا الفعل واستمراره يشترك فيه عدد من أفراد في البيئة المحيطة. فقد طرأ في الآونة الأخيرة تغيير في مفهوم ظاهرة التنمر حيث اعتبرها الباحثون وبالأخص "أوليباوس" و"سلمبيالي" و"سميث" على أنها مجموعة من الظواهر التي يتيحها ويبقى عليها الأشخاص المحيطون وهم بذلك يكونون مشاركين في حدوث واستمرار الظاهرة بشكل غير مباشر، وهؤلاء الأشخاص هم:

- **المعتدي:** وهو الشخص الرئيسي الذي يقوم بفعل التنمر، إذ يختار ضحاياه بناء على مكنوناته ورغباته الداخلية التي توصله إلى القيام بهذا الفعل، وهنا يجدر بنا الإشارة إلى أنه في العالم الافتراضي هناك احتمال أكبر لأن يتعرض المعتدون إلى الإيذاء وأن يتحولوا هم أنفسهم إلى ضحايا، وقد يصل الأمر إلى تعرضهم للعنف في الخارج.
- **الضحية:** هو الطرف المتعرض للتنمر، مقارنة مع التنمر التقليدي يكون الانتقال في الشبكة من دور الضحية إلى إنسان قادر على الرد، لدرجة أنها تستطيع قلب الدور من ضحية إلى متنمر، وما يسمح بإمكانية حدوث هذا الأمر هو غياب الجانب الجسدي ونتيجة للميزات الخاصة بالشبكة (سرية الهوية، إزالة الضوابط والكوابح، أداة الإيذاء متاحة للجميع).
- **الضحايا. المعتدون:** في الفضاء الإلكتروني يزداد عدد المعتدون. الضحايا، بينما يكون عددهم قليل في التنمر التقليدي، حيث تظهر النتائج أن الحد الفاصل بين دور المعتدي ودور الضحية يتلاشى بسهولة أكبر عند الحديث عن التنمر بواسطة الشبكة.
- **المتفرجون:** عددهم مجهول في الشبكة، كما أن مشاهدة لعملية التنمر يمكن ألا تكون بشكل متزامن مع الحدث، فقد يشاهدونه في وقت لاحق، وقد ينتقلون من دور "متفرج غير متداخل" إلى "مشارك، مشجع، متعاون" فقد يصبحون مشاركون في الإيذاء عندما "يعجبون like" أو "يشاركون share" أو "يلقون تعليقا سلبيا"
- **المدافع:** يمكن الدفاع عن الضحية في الشبكة بواسطة: الإبلاغ عن الإيذاء للشرطة، كتابو منشور على الشبكة، أو رسالة بهدف وضع حد للإيذاء. (لوك وآخرون، 2017م)

#### 5. أشكال التنمر الإلكتروني:

تنوع أشكال التنمر الإلكتروني حسب الوسيلة المستخدمة فيه كما يلي:

- 1-5. الأسلوب المباشر للتنمر الإلكتروني: حيث يكون السلوك العدواني ظاهر للضحية، فالمتنمر في هذه الحالة يقصد إقلاقه وإشعاره بالضيق.

- مادي: إرسال الفيروسات وتغيير كلمات المرور.
- اللفظي: تفاعلات الازدراء عبر البريد الإلكتروني والمنتديات، أو إرسال تهديدات وإهانات عن طريق الأنترنت أو الهاتف.
- غير اللفظية: نشر الصور والمنشورات عبر الأنترنت أو إرسال صور أو فيديوهات أو رسومات مقلقة للضحية.
- اجتماعي: استبعاد شخص من مجموعة عبر الإنترنت.
- 2.5- الأسلوب غير المباشر للتنمر الإلكتروني: يتضمن القيام بسلوك عدواني ضد الضحية دون شعوره بذلك في الحال:
- . اختراق أجهزة الضحية وسرقة معلومات شخصية منه دون علمه، وذلك من خلال الدخول إلى ملفاته الخاصة كالبريد الإلكتروني والفيديوهات والصور.
- . التنكر والظهور بشخصية مزيفة بهدف الخداع.
- اغتصاب هوية ضحيته على الأنترنت.
- نشر ما يسيء إلى الطرف الآخر عبر الهاتف أو البريد الإلكتروني أو مواقع التواصل الاجتماعي، وتشويه سمعته. (مقراني، 2018م)
- كما وقد ميزت الدراسات بين سبعة أشكال مختلفة للتنمر الإلكتروني، وذلك على النحو التالي:
- أ- الغضب الإلكتروني:** ويشير إلى إرسال رسائل الكترونية غاضبة وخارجة عن شخص الضحية، إلى جماعة ما (أون لاين) أو إلى شخص الضحية نفسه، عبر البريد الإلكتروني، أو الرسائل النصية الأخرى، التي يمكن إرسالها عبر وسائل الاتصال الحديثة.
- ب- التحرش الإلكتروني:** ويشير إلى إرسال رسائل مهينة بشكل متكرر عبر البريد الإلكتروني إلى شخص آخر.
- ت- الحوار الإلكتروني:** وهو التحرش (أون لاين) ويتضمن التهديد بالأذى، والإفراط في الإهانة والقذف من خلال الحوار والمحادثات الافتراضية.
- ث- التحقير الإلكتروني:** وهو إرسال عبارات مهينة ومؤذية وغير حقيقية أو ظالمة عن شخص الضحية إلى الآخرين، أو عمل منشورات (بوستات) من مثل هذه المادة (أون لاين).
- ج- التنكر:** وهو تظاهر المتنمر بأنه شخص آخر، ويقوم بإرسال رسائل أو منشورات (بوستات) تجعل الآخر يبدو سيئاً.
- ح- الفضح وانتهاك الخصوصية:** وذلك من خلال إرسال أو طبع منشورات (بوستات) تشتمل على معلومات أو رسائل أو صور خاصة بالشخص.

**خ-الإقصاء:** وهو قيام المتنمر بكل المحاولات الممكنة لطرد الضحية من جماعة (الأون لاين) أو حذفه من مواقع التواصل الاجتماعي، وحثّ الآخرين على ذلك، دون وجود مبرر لذلك، سوى ممارسة القوة على الضحية والتنكيد عليه. (Tanya Beran,17).

#### 6-أسباب التنمر الإلكتروني والنظريات المفسرة له:

لقد تعددت التفسيرات لظاهرة التنمر وتنوعت من حيث الأسباب والدوافع التي تقود المتنمر إلى القيام بهذا السلوك العدواني ضد الطرف الآخر، وقد ظهرت في هذا المجال تفسيرات متعددة نذكر منها:

إن غياب الاتصال الجسدي هو أحد الخصائص الرئيسية للاتصالات على شبكة الانترنت. هذا يلعب دورا هاما في فهم ظاهرة التنمر الإلكتروني. فالأفراد يشعرون بحرية أكبر، وأكثر تمهوراً، لارتكابهم بعض الأفعال التي لا يمكن لهم ممارستها في الواقع الحقيقي. من ناحية، لا يدركون مباشرة عواقب أفعالهم وبالتالي شعور اقل بالتعاطف. من ناحية أخرى، فإن التواجد وراء الشاشة يغذي الشعور الإفلات من العقاب، وحتى لو لم يتصرفوا كمجهولين، فإن المتنمرين لديهم الشعور بأن ما يفعلونه على الشبكة ليس جدياً وأنهم لن يتورطوا في المشاكل.

بالإضافة إلى ذلك، يبدو أن هذا السلوك الاجتماعي غير المرغوب يرتبط به الاضطرابات السلوكية في سن مبكرة مع اجتماع المتنمرين في كثير من الأحيان مع مشاكل في الحفاظ على العلاقات الشخصية بشكل صحيح. في جميع الأحوال، خصوصية المضايقة الإلكترونية هي أن المتنمرين لا يرون رد فعل الضحايا، مما يجعلهم أقل تعاطفاً. كما يشير مارسيل روفو Marcel Rufo ان المتنمرين والضحايا كلاهما يعانون ولكن يتم التعبير عن معاناتهما بشكل مختلف. وبالتالي، الأفراد المتنمرين غالباً ما يكونون يعانون من مشاكل أخرى، أكثر عمقا.

كما تناولت النظريات النفسية ظاهرة التنمر بالتحليل نورد بعضها كالآتي:

**1.6-النظرية البيولوجية التكوينية:** اعتبرت هذه النظرية أن السلوك العدواني عند الفرد هو فطري وغيريزي، وقد قام هذه التفسير على أفكار "لوبروزو"، وبناء على ذلك فالمتنمر مدفوع بفطرته وغرائزه الطبيعية إلى القيام بهذا السلوك العدواني. (قيراط، 2005م)

وقد أشارت دراسات "مارك" "مسايير" إلى أن هناك مناطق في أنظمة المخ تتمثل في الفص الجبهي والجهاز الطرفي مسؤولة عن ظهور السلوك العدواني بكل أنواعه، أما عن العلاقة بين الهرمونات والعدوانية، فقد أشار "جاكلين" إلى ارتباط هرمون جنس الذكورة بالعدوانية، فالذكور أكثر عنفا من الإناث، كما أثبت أن الاناث يمكن أن يكن أكثر عدوانية إذا اضطرب هرمون الذكورة عندهم في فترة البلوغ. (جاسم وآخرون، 2018م)

2.6- النظرية الاجتماعية: تربط هذه النظرية السلوك العدواني بالمجتمع، حيث أن الفرد مقابل انتمائه وعيشه في بيئة اجتماعية معينة يتفاعل في نسيج اجتماعي وثقافي وسياسي واقتصادي معين، وقد يقوم بسلوك معين وفق ما يتعارف عليه داخل المجتمع، وحسب "دوركايم" السلوك العدواني . والتنمر كأحد أشكاله . سببه التنظيم الاجتماعي وثقافة المجتمع وقيمه ومبادئه. (قيراط، 2005م)

كما أكد "باندورا" على أن التنمر بكل أنواعه يكتسب عن طريق التعلم الاجتماعي، وقد حدد لذلك ثلاث أبعاد رئيسية:

. نشأة جذور التنمر بأسلوب التعلم والملاحظة والتقليد.

. الدافع الخارجي المحرض على التنمر.

. تعزيز التنمر.

3.6- النظرية السلوكية: يرى السلوكيون أن كل السلوكيات العدوانية بما فيها التنمر، يمكن تعديلها مثلها مثل أي سلوك، وأصحاب هذه النظرية يؤمنون أن كل سلوك هو متعلم من البيئة ومن ثم فإن الخبرات التي اكتسب منها شخص ما السلوك العدواني قد تم تعزيزها لدى الشخص عند إظهاره الاستجابة العدوانية.

#### 4.6- نظرية التحليل النفسي:

ينظر "مكدوجل" إلى العدوان على أنه غريزة فطرية في الإنسان، والغضب والعنف والتنمر انفعالات وسلوكيات تعبر عن تحرك هذه الغريزة، كما اعتبر "فرويد" أن إيذاء الفرد لنفسه أو اعتدائه على الآخرين وتنمره عليهم كلها سلوكيات غير متعلمة، وإنما تدفعه إليها عوامل في تكوينه الفسيولوجي، ويرى أن البشر كائنات بيولوجية دافعها الرئيسي هو اشباع حاجات الجسد، فالإنسان مخلوق موجه نحو اللذة ، ولقد صنف الغرائز على حسب وظائفها، غرائز الحياة (أهمها الجنس)، وغرائز الموت (أهمها العدوان)، وهذه الأخيرة هي التي تقع وراء سلوك التنمر حسب فرويد.

#### 5.6- نظرية الإحباط .عدوان:

يقدم كل من "دولار" و"ميلر" تفسيراً لسلوك التنمر باعتباره أحد أنواع السلوك العدواني من خلال نظريتهما التي قامت على فرض الإحباط . عدوان. حيث اعتبروا أن كل سلوك عدواني هو نتيجة لإحباط، إذن فسلوك التنمر نتيجة طبيعية وحتمية للإحباط الذي يشعر به الإنسان، تؤكد هذه النظرية على أن العدوان دافع غريزي فطري، لكن لا يتحرك بدافع الغريزة كما بينت النظريات السابقة، وإنما يكون كنتيجة لتأثير العوامل الخارجية المحبطة، ولكن مع هذا ليس كل إحباط يؤدي إلى عدوان، ولكن العدوان هو دائماً نتيجة لإحباط.

وقد أكدت هذه النظرية على أربع عوامل تتحكم في العلاقة بين جميع السلوكيات العدوانية والإحباط:

**قوة استثارة العدوان:** أي مدى تأثير الخبرات الباعثة على الإحباط.

**كف الأفعال العدوانية:** في بعض الظروف قد تتحول الاستجابة العدوانية المعلنة إلى استجابة غير معلنة ويكون ذلك بسبب توقع العقاب، فكلما زاد هذا التوقع زاد الكف، وهنا يجدر بنا الإشارة إلى أن هذه الخاصية غالباً ما تقل في التنمر الإلكتروني مقارنة بغيره من السلوكيات العدوانية. فزوال الضوابط في الفضاء الإلكتروني وصعوبة الملاحقة القانونية للمعتدي تجعله يتمادي في جرمه، وفي حالة شعوره بإمكانية حصول العقاب فإنه يجعل تنمره غير معلن من خلال إخفاء شخصيته والقيام بإيذاء ضحاياه بشكل غير مباشر.

**إزاحة العدوان:** توضح هذه النظرية أن المرء يلجأ إلى توجيه عدوانه إلى جهة أخرى غير الجهة المسؤولة عن الإحباط وذلك إذا ما توقع من الجهة الأولى العقاب، فعلى سبيل المثال في التنمر، إذا حصل لعامل ما إحباط من رئيسه فقد يقوم بإزاحة عدوانه وقيامه بالتنمر على زملائه.

**التنفيس العدواني:** التنفيس يعني إفراغ الشحنة الانفعالية الآتية من الإحباط، فحسب هذه النظرية كف العدوان أو منعه يؤدي إلى زيادة الإحباط ويؤدي في النهاية إلى سلوكيات عدوانية أعظم. (جاسم وآخرون، 2018م)

**مجموعة من النظريات القائلة بدور وسائل الإعلام . بما فيها الفضاء الإلكتروني . في نشر سلوك التنمر:**

**نظرية التطهير:** تنطلق هذه النظرية من فرضية أن مشاهدة الفرد للعنف والتنمر في وسائل الإعلام يقلل من حاجته إلى العدوان، وتقوم فكرة التطهير على أن شعور الإنسان بالإحباط والظلم يولد لديه الميل نحو إيذاء الآخرين، ويمكن إشباع هذا الميل بمشاهدة الآخرين يرتكبون الجرائم ويقومون بالعدوان، فأفلام العنف تساعد على امتصاص قابلية ارتكاب العدوان والعنف والجريمة عند البعض، وأيضاً مشاهدة شخص ما يتنمر بشخص آخر يشبع الرغبة في القيام بهذا الفعل ويؤدي إلى تخفيف مشاعر الإحباط والشعور بالظلم.

**نظرية الاستثارة:** تنطلق هذه النظرية من فرضية أن التعرض لحافز أو مثير عدواني يفرز الإثارة السيكلوجية عند الفرد، وهذه الإثارة يمكن أن تزيد من احتمال قيام الفرد بتصرف عدواني، أكدت العديد من الدراسات التي تبنت هذه النظرية أمثال ( باركويتز، ليبيرت، بيكر، دور، ميلافيسكس، إيرون، بارك، هيبارت وآخرون...)توصلت إلى نتائج مفادها

أن المادة الإعلامية التي تحتوي على الجريمة والعنف تؤدي إلى استثارة المشاهدين نفسياً وعاطفياً وتهيئ لديهم شعوراً واستجابة للقيام بما شاهدوه، وعليه فمشاهدة ظاهرة التنمر في الفضاء الإلكتروني تؤدي إلى إثارة الرغبة للقيام بنفس السلوك، كما أكدت نتائج الدراسات في هذا المجال على أن مشاهدة العدوان والتنمر المبرر يؤدي إلى تقبله، ومن ثم إلى تنفيذه في الواقع.

**نظرية التدعيم:** يرى "كلابر" أن مجرد التعرض إلى مظاهر العنف في وسائل الإعلام لا يؤدي بالضرورة إلى ارتكاب سلوك العدوان والتنمر، ومن خلال دراساته العديدة خلص إلى أنه لا يمكن الحديث عن تأثير مباشر لوسائل الإعلام إلا على الأشخاص ذوي القابلية النفسية والسيكولوجية للعدوان قبل التعرض لوسائل الإعلام، فحسب "كلابر" مشاهدة سلوك العدوان والتنمر ليس العامل الوحيد للقيام بهذا الفعل وإنما تجتمع في ذلك عدة عوامل، وقد وضع مجموعة من المبادئ الأساسية التي يجب أخذها بعين الاعتبار عند دراسة تأثير نشر مادة تحتوي على عدوانية وتنمر على وسائل الإعلام:

. تتنوع استجابة الأفراد للمنشورات الإعلامية العدوانية، فليس كل الأفراد يتأثرون بنفس الدرجة وليس كلهم يقلدون سلوك العنف، وهذا دليل على اشتراك عوامل أخرى في التحفيز على العنف والتنمر.

. بغض النظر عن الظروف الأخرى، فإن وسائل الإعلام تميل غالباً إلى تدعيم ما هو موجود أصلاً وليس تغيير ما هو قائم.

. وسائل الإعلام لها تأثير نفسي وجسماني قابل للقياس على المدى القصير.

. يتحدد تأثير وسائل الإعلام بناء على الموقف، والمناخ الاجتماعي والظروف الشخصية، كما يتأثر بالمحتوى المقدم.

**نظرية النمذجة:** تنطلق هذه النظرية من مسلمة التعلم الاجتماعي ودور وسائل الإعلام في التطور الاجتماعي للفرد، ووفقاً لهذه النظرية فإن أفراد الجمهور بإمكانهم محاكاة سلوكيات العدوان والتنمر من خلال مشاهدتها على التلفاز أو الأنترنت، كما يمكن أن تسهم في تعديل تصرفاتهم من خلال الرفض والعقاب الموجه ضد مرتكبي العنف في وسائل الإعلام. (قيراط، 2005م)

#### 7- من هو المتنمر؟

ويظهر سلوك التنمر لدى الأفراد نتيجة لعوامل عديدة قد تكون فردية أو أسرية وتتعلق العوامل الفردية بشخصية المتنمر، وتمثل العوامل الأسرية بأساليب التنشئة الاجتماعية غير السوية، وأنماط التفاعل السلبية والصراع الأسري، ونقص الرقابة الوالدية، وضعف التماسك الأسري. (Cassidy, 2009).

يرى الدكتور جمال فرويز ان المتنمر هو فعلياً شخص يشعر بألم داخلي، ولا يعرف معني الراحة ويعاني من نقص عاطفي من الأهل أو المحيطين به. مع وجود فراغ في الوقت، ويستخدم التنمر كنوع من إثبات الذات الوهبي ليشعر نفسه بالثقة وفرض السيطرة. ويعتبر الدلال الزائد أحد أسباب صناعة شخصية المتنمر، فيستخدم التنمر كنوع من فرض الرأي.

وتمثل البيئة الأسرية الجو الذي يسود الاسرة وفقاً لنوعية العلاقات بين أفراد الأسرة، وعلى رأسها طبيعة العالقة بين الوالدين، وعلاقة كل منهما بأفراد الأسرة الآخرين، ونوعية الصراعات التي قد تنشأ بينهم (كفاقي، 1999). وللبيئة الأسرية دور مهم في ظهور سلوك التنمر لدى الافراد. وأشارت دراسات عديدة الى أن أسر المتنمرين تسودها السيطرة والتفكك وإهمال حاجات الطفل، وضعف الاتصال والصراعات بين الوالدين والطفل، واستخدام العقاب القاسي أو الكبت العاطفي في تأديب الطفل، (Duca-Pernice; 2010) (1993, Olweus) ولا تمتلك هذه الاسر نظاماً تأديبياً، إضافة إلى عدم وضوح الأدوار وعدم وجود قواعد وحدود في الأسرة، وتمتاز أسرهم بالعزلة الاجتماعية وعدم المشاركة في المناسبات الاجتماعية .

#### 8-1 الأثار النفسية للتنمر الالكتروني:

يظهر لدى ضحايا التنمر الالكتروني أعراض نفسجسمية، وتوتر وقلق، واكتئاب، وخوف من المواقف الاجتماعية الجديدة، ويتعرضون للنبتذ، وتظهر لديهم مشكلات سلوكية كالانتحار، اضطرابات الأكل والاضطرابات النفسية والعقلية (Kopasz & 2005) Smokowski، وقد يصل بهم الأمر الى تعاطي الكحول والمخدرات .

كما قد يعاني الضحايا مما يلي:

- تدني في الصحة النفسية.
- فقدان الثقة في النفس وفي الآخرين.
- تدني تقدير الذات.
- مشكلات في تكوين صداقات.
- يصبح الفرد ضحية التنمر مكتئباً ومشوشاً، يصاب بالقلق والارق، وقد يصبح عنيفاً ومنسحباً.
- وقد يؤدي التنمر الالكتروني الى الاكتئاب، وانخفاض الثقة بالنفس، والتوتر الدائم الشعور بالخوف، وعدم الاستقرار، وفقدان الأمان، ويمكن أن يؤدي الى الانتحار، وقد تعمم مشاعر الضحية على معظم أذائه، في البيت، في العمل، مع الأصدقاء، وقد تدوم هذه الاثار لفترة طويلة. (Bery & Hunt, 2009)

كما أن أسر الضحايا تتسم بضعف الانسجام الأسري، ويقل فيها الإشراف على الأبناء وتفتقر للدفع. وتبالغ هذه الأسر في حماية أطفالها وبهذا تفشل في تعليم أطفالها مهارات السلوك الاجتماعي المناسبة، ويكبر أطفالها وهم لا يعرفون شريعة الغاب في الخارج. (Field,2007)

وينتمي المتنمرين-الضحايا في الغالب الى أسر مضطربة، إذ يبالغ الوالدان في حمايتهم أو، تمتاز أسرهم بقلّة الرقابة وعدم وجود نمط إشراف مناسب، وتفتقر للدفع والحنان والدعم والانسجام بين أفرادها (Sarazen,2010 &Ladd,2002). من جانب آخر، إن المتنمرين والضحايا والمتنمرين-الضحايا ينتمون لأسر تستخدم العقاب الجسدي أو العنف (Brathwaite & Ahmed,2004)

#### خاتمة:

أصبح التنمر الإلكتروني مشكلة مركبة، أثارت قلق عديد من المجتمعات، نظرًا لتزايد حجم انتشار التنمر الإلكتروني بين أفرادها، وتعدد صورة، وخطورة تداعياته، ولهذا كان يجب الوقوف عند ظاهرة التنمر الإلكتروني، والكشف عن طبيعتها وسماتها، وذلك بهدف تزويد أصحاب الشأن بالمعرفة التي تمكنهم من مواجهة هذه المشكلة التي يمكن أن تهدد مستقبل أطفالنا وشبابنا في العالم العربي، خاصة أن المجتمع العربي يعاني من نقص حقيقي في المعرفة بهذه المشكلة ومدى تجسدها في الواقع ومعدلات انتشارها.

#### - قائمة المراجع:

- . عبد الفتاح المكانين. وآخرون. (2018). التنمر الإلكتروني لدى عينة من الطلبة المضطربين سلوكيا وانفعاليا في مدينة الزرقاء. جامعة الهاشمية. الأردن.
- . علي موسى الصبحين، محمد فرحان القضاة. (2013). سلوك التنمر عند الأطفال والمراهقين. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. الرياض.
- . عينايب لوك وآخرون. (2017). تنمية المسؤولية الشخصية والاجتماعية ومواجهة ظاهرة التنمر. وزارة التربية والتعليم. وحدة تطوير مناخ الأمن ومنع العنف. القدس.
- . مباركة مقراني. (2018). التنمر الإلكتروني وعلاقته بالقلق الاجتماعي. جامعة قاصدي مرباح ورقلة.
- . مسعود قيراط. (2015). الآثار السلبية لنشر قضايا الجريمة والانحراف في وسائل الإعلام الجماهيري. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. الخرطوم. السودان.
- . نورة بنت سعد القحطاني. (2012). التنمر الدراسي وبرامج التدخل. جامعة الملك سعود. الرياض.

. هدى جاسم، وآخرون. (2018). السلوك العدواني وعلاقته بالإساءة اللفظية من طرف الوالدين لدى طلبة المرحلة المتوسطة. جامعة القادسية. العراق.

Tanya Beran and Qing Li, The Relationship between Cyberbullying and School Bullying.